من الخرافات الى الحقيقة *

— ١ —

مقدمة

سيدي نابغة المسلمين !

دعاني الى ترجمة الكتاب المسمى (من الخرافات الى الحقيقة) الذي ألفه من قبل (م . شمس الدين) باللغة التركية ! داعيان مستقلان

(١) قلة الاشغال

(٢) الالم الذي يستولي علي حينما أرى حالة امة محمد (ص) كأنها تدين بدين غير الاسلام .

أما قلة الاشغال : فانه منذ زالت الحكومة الاسلامية من هذه البلاد (فلسطين) نزعت الوظائف السياسية والادارية من يدنا معشر الشبية(١) المتعلمين من المسلمين الى النصارى ثم الى اليهود . وبقينا بغير اعمال، فاشتغل بعضنا بالتجارة وبعضنا بغيرها واشتغل هذا العاجز بالترجمة والتأليف — هذا هو الداعي الاول.

وأما حالة المسلمين وما تحدثه من الآلام فانني لا أتصور مسلماً يرى الهوة السحيقة التي يتدحرج فيها المسلمون ويسمع أنين هذه الكتلة البشرية ويسمه السكوت على ما يرى ويسمع . بل لابد أن يتفجر في دماغه الذي هو معكس لصوت ذلك الانين طوفان آلام يدفعه الى عمل شيء ينفع به هذه الامة .

ان المسلمين الذين قضوا وقتاً طويلا وهم يحكمون في العالم فيطاعون ، ويسودون الامم ادارة وعلماً واقتصاداً فيتبعون ، هم الآن ذليلون مهانون ، يئنون تحت ضربات حكامهم الغرباء وطناً ولغة ودينا .

ان العالم الاسلامي الذي كان يطل على المسكونة مهابة وشرفاً قد انحنى

---

*) مترجم الكتاب حسني بك عبد الهادي من بيوتات نابلس الشهيرة وقد خص به مجلة المنار فنحن ننشره شاكرين غيرته وهمته مع اصلاح للترجمة لا يغير المعنى بل يجليه

(١) الشبية بوزن فعلة جمع شاب والشبيبة مصدر شب الغلام اذا صار شابا

وانزوى وغاب عن الابصار ، ان المسلمين الذين كان العالم يهتز طربا أو اضطرابا من صوتهم أمسوا اليوم مسودين مسوقين اسراء .

ان المدن الاسلامية التي كانت مرايا للرقي والحضارة بات البوم يعشش فيها . والمسلمون الذين كانوا يبارزون القوى الطبيعية أصبحوا اليوم يخافون من ظلهم . واخذوا يتدحرجون في مهاوي الاوهام . بل أقول ان ديار الاسلام أمست مقابر ، والمسلمون فيها جنائز . ولابد لهذا السقوط العام من مؤثر عام . ان هذا المرض المستولي على مسلمي آسية وأوربة وافريقية والاوقيانوسية يبدي للناظر أعراضاً متشابهة وهذا ما حمل العقلاء على أن يقولوا ان منشأ المرض شيء واحد ما دامت الامة المسودة التي تئن تحت عوامل السيادة الاجنبية هي امة واحدة — امة محمد صلى الله عليه وسلم

عجباً ما ذاك العامل الذي رفع امة عيسى وهبط بأمة محمد ؟ ماذاك الدرج الذي صعدت عليه امة عيسى حتى استوت على عرش الحكم ؟ وما ذاك الدرك التي تحدرت فيه امة محمد حتى وصلت الى هذا المكان السحيق مكان المستعبد الخانع ، مكان المسود التابع ، مكان الاسير الخاضع ؟

ان الرابطة التي تربط ثلاثمائة مليون و نيفا من المسلمين هي (الدين) وبهذه الرابطة ملك المسلمون — امراء اليوم سادة الامس — أقاليم مختلفة . ثم عفت سلطتهم في تلك الاقاليم شيئا فشيئا حتى انحصرت اليوم في الاناضول . الا يوجد اليوم اقليم غير الاناضول لايدين ويخضع لهؤلاء الفرنجة بل يسن قوانينه بدون استشارتهم وينفذها بنجوة من سيطرتهم ؟ (١)

لا مراء في ان الدين الاسلامي قد كان هو السبب لتعالي المسلمين . فهل يمكن أن يكون سبب الرقي والصعود ، هو بعينه سبب التدهور والسقوط ؟ لا لا (٢) بل الدين الذي كان سبباً لتعالي المسلمين هو غير الدين الذي هبط بهم

(١) المنار ان جزيرة العرب وبلاد الافغان لاتدينان لاجنبي عنهما ولكن يعوزهما من العلوم والفنون والصناعات ما تحفظ بها قوتهما من المطامعين فيهما ، وينمي ثروتهما فتغنيهما عن الاجانب . ويعوزهما زعماء عقلاء يجمعون الكلمة ، وقد بدأ الافغان فمتى يبدأ العرب ، الذين فضحوا أنفسهم بين الامم ؟

(٢) المنار قد سبقنا الى مثل هذا السؤال وجوابه في المقصورة الرشيدية ثم في المنار ، وهذه أبيات من المقصورة في ذلك =

اليوم الى العبودية والذل . نعم ان بينهم — على الاشتراك في الاسم — فرقا جلياً وبونا بعيدا :

كان المسلمون يحترمون الحقائق ، وأما نحن فأسرى الخرافات .

كان المسلمون اصحاب عقائد مستندة الى العلم والنور وأما عقائدنا اليوم فمبنية على البدع والاوهام

ان هذا الكتاب لم يكتب ولم يجمع (ولم يترجم) الا لإراءة الفرق بين أجدادنا وبيننا ولاجل تصوير منشأ الخرافات الحاضرة

لا يسع عاقلا مسلما يرى العالم الاسلامي يتدحرج في مهاوي الهلاك الا أن يسعى لانقاذه ، وأول ما يخطر على باله هدم الخرافات واقامة الحقائق محلها. وهذا لا يكون الا باحياء قواعد الدين الحقيقية التي رفعت المسلمين في القرون الاولى الى سماء المجد . لان الخرافات لا تحيي بل تذل ثم تميت .

المسلمون اليوم أذلاء ، لا جيش ، لا أسطول ، لا طيارات ، لا معامل صناعة ، لا مصارف مالية ، لا سكك حديدية ، لا علم ولا اختراع ، لا سفراء ولا قناصل ، وجملة القول انهم مجردون من كل ما يرفع النفس ويكون مدعاة الافتخار . لماذا ؟ لانهم غارقون في بحر من الخرافات .

ربما كان هذا الكتاب سبباً لغضب الكثيرين الذين يصطادون في الماء العكر . ولكن المسلم الذي يرى الدين في تهلكة والامة على شفير القبر ، لا يقدر أن يسكت ومن سكت فهو أسفط من مسببي هذا السقوط .

فهذا هو السبب الثاني الذي دعاني الى ترجمة الكتاب .

= . لكنما أبكي لمجد أمة ... ثلت عروشه وحلت المرى

ووطن ذل فعاد حوضه ... (مدعثر الاعتماد مهدوم الحمى)

وملة حكيمة رحيمة ... قد تركت للجهل كالشيء اللقا

وقال فيها الاخسرون انها ... علة هذا الانحطاط والشقا

فكيف كانت علة السعادة الـ ... ـتي مضت قبل وذاك الارتقا

أما أصبنا الملك والحكمة والـ ... ـعلم بها فما عدا مما بدا

ألم توحد انما تفرقت ... واختلفت في الاعتقاد واللغى

فكيف عدتم وانتم اخوة ... لما تركتم هديها من الهدى

الخ

وستكون مطالعتنا مؤيدة بآيات شريفة وبأحاديث منيفة مما في الجامع الصغير

ان من سنن الاجتماع التي لا تتبدل ولا تتغير ان الامم التي تمر من سماء الاقبال الى حضيض الادبار ترى جميع حركات الامم الحاكمة وسكناتها حسنة معتدلة .

مثال ذلك ان العالم المسيحي اليوم يجلس على عرش السلطة والعالم الاسلامي يجلس على الارض تحت كرسي ذلك الحاكم . وكل ما يخرج من ملك الهلال يدخل في ملك الصليب ، والمسلمون لاهون يظنون الجاهلون قصير و النظر منهم أن سبب سقوطهم هو (الدين) والقصد من تأليف هذا الكتاب ابادة هذا الظن الباطل . لان الاسلام من أسباب الرفعة والعلاء ، لا السقوط والاستخذاء ، وأما سبب اغلال مسلمي اليوم فهو خلط الاسلام النقي الصافي بخرافات الاولين

فاذا رجع المسلمون الى (الدين الحق) كما هو فانه ينفخ فيهم روح حياة جديدة وينجون من الاحتضار الواقع . وهذا لا يمكن الا بترك الخرافات والتمسك بالحقائق ، وهو موضوع هذا الكتاب

يتألف هذا الكتاب من ٢٢ فصلا (١)

(١) المستوى الفكري والاجتماعي في المحيط الذي ظهر الاسلام فيه

(٢) الطور الاول للاسلام

(٣) الضربة الاولى التي ضرب الاسلام بها

(٤) المؤثرات التي زلزلت الوحدة الاسلامية

(٥) تغلب روح الفرس على روح الاسلام

(٦) كيف طرأ الفساد على الاسلام ومن أحدث ذلك

(٧) الفوضى الدينية والاجتماعية والسياسية وحزب القرامطة

(٨) عصابة الدراويش الفوضويين الحشاشين

(٩) عبدة الامام علي

(١٠) مذهب الاسماعيلية

---

(١) المنار : ان القرامطة والحشاشين والاسماعيلية والدروز والنصيرية والبكتاشية كلهم من الباطنية الذين توسلوا بالصوفية والروافض لمذاهبهما الى بث دعوتهم فتقسيم الكتاب غير ظاهر لنا الآن

(١١) الدروز والنصيرية
(١٢) الباطنية : الروافض والصوفية والبكتاشية
(١٣) اخوة المسلمين تحتاج لرفع النفور المذهبي
(١٤) الاحاديث الموضوعة
(١٥) كتب المواعظ
(١٦) عبادة الاموات
(١٧) الاعتقادات الباطلة
(١٨) ضرورة رجوع المسلمين الى الطريق الاول
(١٩) أساس الاسلام الاول النظر التعقلي
(٢٠) لا يكفر المسلم بسهولة
(٢١) لا يوجد تحكم ديني في الاسلامية
(٢٢) النتيجة

هذه هي فصول الكتاب . وسنبذل الجهد لان يكون كاشفا لحق المرض ومحتويا على العلاج النافع وبالله المستعان

نابلس (حسني عبد الهادي)

الرحلة السورية الثانية

—٧—

الحالة السياسية والاحتلال في السواحل

نكتب في هذا الفصل كلمة حق وما كل مايعلم يكتب في مثل هذا الو لان الزمن الذي يلد التاريخ لا يدونه كما قال بعض حكماء الغرب ولان الك في السياسة يراعى فيها مصالح كثيرة يقع التعارض فيها فيرجح كل ناظر المتعارضات باجتهاده

قد اشترطت علينا السلطة الانكليزية في اعطائنا جواز السفر الى ـ شروطاً ثقيلة أشرنا اليها في الفصل الثاني من هذه الرحلة (ص٤٢٨م٢١) خلا أن نتحامى احداث تهييج سياسي بالكتابة أو الخطابة فوفينا بالشرط وا كر من الافادة والاستفادة أن نعرف حقيقة الحال ونقول مارى أنه الحق